

شعرية الواقع وشاعرية الموقف (قراءة في شعر "عبد المجيد فرغلي")

*The Poetics of Reality and the Poetics of Stance:
A Reading in the Poetry of Abdel-Majid Farghali*

محمد الحبيب منادي*

المركز الجامعي آفلو،

مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب

m.menadi@cu-aflou.edu.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٢٠ النشر ٢٠٢٥/١٢/١١

تاريخ الاستلام: 26/08/2025

ملخص:

"كلماتي ليست للبيع"، هكذا لخص "عبد المجيد فرغلي" - رحمه الله - في إحدى عناوين قصائده وظيفة الكلمات في شعره، وأنها لم تكن كلمات للمتعة، ولم تكن يوماً سلعة تُباع وتُشتري، بل كانت "نبضة قلب يتحرّق"، هي أمل العاري والجائع، ودليل التائه والضائع، في أرض الله .. لم يهتم بكلماته حيث الشعراء يهتمون، ليتبعه بذلك الغاؤون، بل كان شعره مرآة واقعه الذي عاشه بحلوله ومرة، كتب يقيناً بأهمية الكلمة وسحرها، حيث تُعزس بين هموم الناس لـ "تفرخ أغصاناً في روض الدوح الشعري على أرض الواقع"، كما جاء ذلك وصفاً لتجربته الشعرية الواقعية بعيداً عن تهويمات الخيال الجامح، وتعقيدات الأمر الواضح، وغواية التعبير الفاضح. ومن واقع هذه الوصف الشعري العام لما يجب أن تكون عليه الكلمة، يسعى هذا البحث إلى استقراء تجربة هذا الشاعر في معالجته لقضايا واقعه، وطموحاته، وآماله، ونسعى -من خلال القراءة والتحليل- إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف ساهمت البنية الإيقاعية في تشكّل شعرية الموقف ورسم معالم القصيدة عند "عبد المجيد فرغلي"؟ ما هي تجليات الواقعية في موضوعاته الشعرية؟ وما هي دوافعها النفسية والاجتماعية؟ وهل اقتصرت شعرية الواقع على رصد معطياته وتصويرها رسماً أم تجاوزتها إبداعاً وتخيلاً؟ .

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعرية، الواقعية، البنية الإيقاعية، "عبد المجيد فرغلي".

Abstract :

The Egyptian poet Abdel-Majid Farghali (may God have mercy on him) defined the essence of his poetry in the statement: "My words are not for sale." His poems were never written for mere pleasure or commercial value; instead, they embodied sincere human experience, echoing the suffering of the poor, the aspirations of the marginalized, and the concerns of ordinary people. His poetry avoided excessive imagination and artificial ornamentation, choosing instead to reflect lived reality with both its sweetness and bitterness. For Farghali, the poetic word was powerful when rooted in social issues and capable of blossoming into artistic creation.

This study examines his poetic approach through three main questions: How did rhythmic structures shape his poetic expression? What manifestations of realism appear in his themes, and what psychological and social motives influenced them? Finally, did his poetics of reality remain confined to description, or did it evolve into creative and imaginative transformation?

Keywords: Poetry, Poetics, Realism, Rhythm, Abdel-Majid Farghali.

* محمد الحبيب منادي.

مقدمة :

لا يخفي الشاعر "عبد المجيد فرغلي" - رحمه الله - مشاعره في التعبير عن مواقف الواقع الذي يعيشه، فقد كتب في السياسة والتاريخ والاجتماع والتصوف، والتعليم ... فكتب عن هموم وطنه بشعرٍ نائر، وكتب عن حبه بإحساسٍ رقيق، وكتب عن أهل بيته وأصدقائه وأحبابه، حزناً وسروراً، وفي كل ذلك يكتب بواقعية لا تُنقص من شاعريته، وخيال لا يلغي واقعيته. حتى ما كان يحلم به لم يكن يخرج عن "الأحلام الواقعية" التي يرجو أن يراها في مستقبله القادم، وأمام هذا التفاعل بين الشعر والواقع نسعى في بحثنا هذا للإجابة عن مجموعة من الأسئلة، والمتمثلة في :

- كيف ساهمت البنى الإيقاعية في تشكّل شعريّة الموقف ورسم معالم القصيدة عند "عبد المجيد فرغلي" ؟
- ما هي تجليات الواقعية في موضوعاته الشعريّة ؟
- وما هي دوافعها النفسية والاجتماعية ؟
- وهل اقتصرت شعريّة الواقع على رصد معطياته وتصويرها رسماً أم تجاوزتها إبداعاً وتخخيلاً ؟

١ - مفاتيح عنوان البحث :

ورد في عنوان هذا البحث ثلاثة مصطلحات مختلفة يجمعها جذرٌ لغويّ واحد هو (ش، ع، ر) ، لتختلف - بعد ذلك - في بنيتها ودلالاتها الاصطلاحية، وهي مصطلحات (شعر، وشاعرية، وشعريّة)، ويمكن أن تُضيف إليها مصطلحاً رابعاً مضمراً يُشكّل نواة البحث، ولباب الملتقى وهو مصطلح (الشّاعر) الذي أضمر معناه وأظهر صاحبه، وهو الشّاعر "عبد المجيد فرغلي"، وهو ما يستدعي منا بيان هذه المصطلحات لتبين معالم العتبة النصّية الأولى للبحث وتوضّح غاياته ، وترسم معالمه .

١ - الشعر :

باستقراء التراث النقدي للإيقاع الشعري العربي نجد أنّ العرب رتّبوا في تعريف الإيقاع الشعري بين الوزن والقافية إذ إنّ ذكر أحدهما يستلزم عندهم - ضرورةً - ذكر الآخر، لا لشيء سوى لاعتقاد علماء الشعر بأن هذين المكوّنين يجسّدان لحمه الشعر وسداه، يقول "ابن يعيش" : « إنّ الأوزان من جملة جوهر الشعر، والقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يُسمى شعراً حتى يكون له (وزن وقافية) »^(١) . ونجد من خلال هذا التعريف أنّ مفهوم الشعر عند "ابن يعيش" يقوم على أساسيّ الوزن والقافية، ولا يُعدّ شعراً ما لم يُقَم عليهما .

^١ - انظر : ابن رشيق ، (أبو علي الحسن -) : [١٩٨١ م] ، العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ، (الجزء الأول) ، حقّقه : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ج ٠١ ، ص : ١٣٥ .

ومن أقدم تعريفات الشعر ما قاله "قدامة بن جعفر" في كتابه (نقد الشعر)، حيث عرّف الشعر بأنه: «كلامٌ موزونٌ ومقفىٌ يدلُّ على معنى»^(٢). فزاد على تعريف "ابن يعيش" (المعنى)، وفي تعليقه على كلمة (معنى) الواردة في التعريف أخرج من الشعر كلَّ غير ذي معنى موزون لأنَّ كلَّ شخصٍ لو أراد أن ينظم القول الموزون المقفَى لَتَمَكَّنَ منه كما يقول "قدامة" نفسه: «فإنَّه لو أراد مريدٌ أن يعمل من ذلك شيئاً كثيراً على هذه الجهة لأمكن وما تعدَّر عليه»^(٣)، وقد كان تعريف "قدامة" أساساً للتعريفات التي تلت... فهذا "ابن رشيق" يعرف الشعر بقوله: «الشعرُ يقوم بعد النيّة من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حدُّ الشعر، لأنَّ من الكلام موزوناً مقفياً وليس بشعر، لعدم القصد والنيّة، كأشياء أترنت من القرآن»^(٤)، ومن كلام التّيّ صليّ الله عليه وآله وسلّم^(٥)، وغير ذلك ممّا لم يُطلق عليه أنّه شعر...^(٦). وبهذا يكون من شروط مفهوم الإيقاع الشعري القصد في قول الشعر (قصديّة النّظم) فالشعر في النّظرية الأدبيّة التّقليديّة: «كلامٌ يقصد به الوزن والتّقفية. أمّا إذا اتّفق ذلك في الكلام على غير قصد فلا يعدُّ شعراً»^(٧). فإذا ما انخلق بغير الشعر أثرٌ مشابه لأثره في النفوس فإنّه يستبعد لأنّه لم يقصد إلى نظمه قصداً. وعلى هذا فإنَّ حدَّ الشعر بأنّه: "كلامٌ موزون ومقفى"، يحتاج ضبطاً حتّى لا يدخل فيه ما ليس منه ككلام الله تعالى، وكلام رسول الله صليّ الله عليه وآله وسلّم، وهذا الضّابط لحدِّ الشعر هو "قصديّة قول الشعر".

٢ - قدامة، (ابن جعفر أبو الفرج -): نقد الشعر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، د. ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص: ٠١.

٣ - نفس المرجع، ص: ١٥.

٤ - وفي هذا يقول "الأنثاري":

وبأنّفاقي لم يكن بشعر *** منسجماً كما أتى في الذكر
كقوليه: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا *** إِنْ يَنْتَهُوا يُعَفَّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وقوله: إِنْ يَجِدُوا امْرَأَةً *** تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
٥ - وفي هذا يقول "الأنثاري" أيضاً:

وهكذا قَوْلُ النَّبِيِّ أَحْمَدًا *** فِي عَشْرَةِ مِنْهَا دَمٌ بَدَا
هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتْ *** وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ
وَحَيْثُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ اغْلُ هُبْلُ *** قَالَ لَهُمْ: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ
وقوله: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ *** وقوله: أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ

٦ - انظر: ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، المرجع السابق، ج ٠١، ص: ١١٩ - ١٢٠. وراجع أيضاً: عبد الحليل يوسف، (حسني -): [١٩٨٩ م]، موسيقى الشعر العربي، الجزء الأوّل (دراسة فنيّة وعروضيّة)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص: ٠٨.

٧ - المخزومي، (مهدي -): [١٩٨٩ م]، الفراهيدي، عبقرية من البصرة، خزانة التراث، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، العراق، ص: ١٥٦، وأنيس، (إبراهيم -): [١٩٧٢ م]، موسيقى الشعر، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مصر، ص: ٥٠.

وقد امتلك الشاعر "عبد المجيد فرغلي" - رحمه الله - ناصية الشعر بنظمة لآلاف الأبيات الشعرية، بما تتوفّر عليه من وزنٍ وقافيةٍ وقصدٍ يتناسب وشاعريّة المواقف التي يكتب فيها ولأجلها، ولم تكد تخرج قصائده عن حدود الواقع الذي عايشه، إذ كان بحقّ ابن بيئته يرصد ما يعيشه في واقعه وينظمه شعراً، يُلبسه ما يناسبه من الألفاظ والإيقاعات التي تُعبّر عن إحساسه بالموقف الذي عايشه. لا يخرج في ذلك عن الإيقاعات الخليلية، كما لم يخرج عن حدود شعريّة الواقع حتّى فيما كان منه متخيّل الألفاظ والمعاني، وهو القائل في وصف شعره، وأنّه انعكاس لخلجات نفسه :

« كَانَ شِعْرِي شَدُو رُوحِي *** فِي أَدَقِّ الْخَلَجَاتِ »^(٨).

ويقول الدكتور "محمد حامد الحضيبي" ^(٩) في وصف أسلوبه الشعري :

« أُسْلُوبُهُ فَاقَ الْأَحَبَّةَ نِعْمَةً *** غَنَى بِشِعْرِ قَوَافِي الْمِيزَانِ
وَالشَّعْرُ مُوسِيقَى سَمَا إِنْ دَاعَاهَا *** أَوْفَى الْخَلِيلُ النَّهْجَ بِالْبُرْهَانِ
اللَّهُ جَمَلُهُ وَخَلَدَ ذِكْرُهُ *** بِمَشَاعِرِ لِلصَّدَقِ وَالْإِيمَانِ »^(١٠).

٢ - الشاعريّة :

ولا نقصد بها مجرد امتلاك الشعور (الإحساس) بالأشياء والمواقف ممّا يحيط بنا، بل نقصد بها ملكة "التفطن" التي يمتلكها الشعراء عادة فيروا ما لا يراه عامة الناس، وهذا المعنى أشار إليه "ابن فارس" في مقاييس اللغة بقوله : « قالوا : وسمي الشاعر لأنّه يفتن لما لا يفتن له غيره . قالوا والدليل على ذلك قول عنترة : هل غادَرَ الشعراء من مُتَرَدِّم *** أم هل عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ يقول : إنّ الشعراء لم يُغَادِرُوا شَيْئاً إِلَّا فَطَنُوا لَهُ »^(١١).

وقد كان هذا هو حال الشاعر "عبد المجيد فرغلي" إذ لم يُغادر موضوعاً يمكنه الكتابة فيه إلّا ونظم فيه الأشعار، بل حاول معارضة الكثير من الشعراء فيما كتبوا، مبرزاً في ذلك مقدرةً لا تقلّ عنهم شعوراً، بالمواضيع التي طرقها من واقعه المعيش .

^٨ - يُنظر : رحلة في عيون الشوق ، ص : ١٦١ .

^٩ - هو الشاعر الليبي : محمد حامد الحضيبي ، أستاذ الأدب والنقد في جامعة قار يونس - وصاحب صالون الحضيبي الثقافي في حيّ المعادي بالقاهرة - وله مجلّة سنوية تُسمّى (الحضيبيّات) تصدر في ذكرى استشهاد المجاهد (عمر المختار) وقد استضاف صالونه الشاعر كثيراً - ونشر له العديد من قصائده عبر المجلّة - وفور سماعه بوفاته في : ٠٨ / ١٢ / ٢٠٠٩ م كتب عنه قصيدته : أستاذنا في ذمّة اللع العظيم . يُنظر : رحلة في عيون الشوق ، ص : ٧٥٧ .

^{١٠} - يُنظر : رحلة في عيون الشوق ، ص : ٧٥٧ .

^{١١} - ابن فارس ، (أبو الحسين أحمد -) : [١٩٧٩ م] ، مقاييس اللغة ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورّيّة ، ج ٣ ، ص : ١٩٤ .

كما نقصد بالشاعريّة - هنا - ما يحمل الشّاعر على نظم أشعاره، في تفاعله مع الواقع الذي يعيشه، فالشّعر الحقيقي هو الذي يحرّك المشاعر، وليس ما يكون على وزنٍ وقافية فقط كما أوردنا في حدّه السّابق، فالعاطفة الجيّاشة والشّعور الطافح المتدفّق في أبيات القصيدة هو ما يجعلها شعراً، وقدماً قالت العرب :

أَلَا يَا طَائِرَ الْفِرْدَوْسِ *** سِي إِنَّ الشَّعْرَ وَجَدَانُ .

وقد بيّن أحدُ الشّعراء أهميّة نقل العاطفة والتّعبير عنها في تعريف حقيقة الشّعر، فلا شعر بلا شاعريّة تهرّ المتلقّي عند تلقّيه كلمات الشّعر وأوزانه، وفي ذلك يقول :

إِذَا الشَّعْرُ لَمْ يَهْزُزْكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ *** فَلَيْسَ حَرِيّاً أَنْ يُقَالَ لَهُ شِعْرٌ

وهذا ما نلاحظه في شعر "عبد المجيد فرغلي" الذي اخترنا منه ما يهزُّ الوجدان، وما عبّر عنه بموفور عاطفة، وصدق إحساس، فحسّد بذلك شعريّة الموقف، وشاعريّة الواقع بما ينظمه من أشعار تعكس واقعه من جهة وشعوره الفيّاض من جهة أخرى، وهو القائل في قصيدة "رسالة الشّعر في حياة الشّاعر" (١٢) :

« إِنَّمَا الشَّعْرُ نَبْضَةٌ مِنْ شُعُورٍ *** تُنْبِثُ الرَّهْرَ فِي حَنَائِي الصُّخُورِ

دَقَّةٌ مِنْ مَشَاعِرٍ تَتَسَامَى *** تَقْبِسُ النُّورَ مِنْ شُعَاعِ الْبُذُورِ

يَبْتَغِي الشَّاعِرُ الثَّرِيّاً مَكَاناً *** أَوْ يَرَى الدَّرَّ فِي قَرَارِ الْبُحُورِ » (١٣) .

ولأنّ هذه الشّاعريّة لا يُشترط أن تنتظم شعراً بل يكفي أن يُحسَّ بها قائله ولو قيلت نثراً ، فالشّاعريّة إحساسٌ ونبض قلب بالمشاعر (حزناً أو فرحاً) ، وهذا ما لم يخلُ منه أسلوب الشّاعر في نثره ، وأفضل مثال عليه شاعريّته الفيّاضة في وصف محبوبته " رضا " (زوجته) فيما كان يبعث به إليها من رسائل تقطّر بالحبّة ، وقد ذكرها ابنه "عماد" في كتاب "سيرة ومسيرة" تحت عنوان "تراسلات زوجيّة" (١٤)، وفيها لا يظهر "عبد المجيد" الشّاعر فقط، بل يظهر "عبد المجيد" الإنسان، الذي يحبُّ زوجته غاية الحبّ ، ويكتب إليها في رقّة قائلاً: " لا تحبسي نفسك في قفص، فلستِ بعصفورٍ داجن في قرار البيت .. وإنما أنتِ عصفور طليق " (...) أنتِ بنتي وأنتِ زوجتي .. وأنتِ صديقتي .. وأنتِ شريكة حياتي . فاللقاء .. (١٥) . وهذه الشّاعريّة نراها منه تخرج في شعورٍ دافق ، لا في علاقة زوجٍ حبيب بزوجته الحبيبة ، بل حتّى في مرأى " نافورة " مرّ بها ، فكان نثره الشّاعري الذي خلّده ابنه فيما نشره من نصّ والده عن " نافورة ماء " (١٦) لا يقلُّ شاعريّة عن شعره .

١٢ - القصيدة في : ٢٠ / ١٢ / ١٩٩٢ م وهي من البحر الخفيف ، وعدد أبياتها ٤٩ . يُنظر : رحلة في عيون الشّوق ، ص : ٧٤١ .

١٣ - يُنظر : رحلة في عيون الشّوق ، ص : ٧٤١ .

١٤ - يُنظر : سيرة ومسيرة ، تراسلات زوجيّة ، ط ٥٥ ، ص : ١٩٨ - ٢١٩ .

١٥ - نفس المصدر ، ص : ٢٠١ .

١٦ - نفس المصدر ، ضمن نصّ بعنوان : لقطات من ساحة حيّ أبي العباس السبّتي ، ص : ٢١٠ .

ولولا هذه الشاعريّة لكان كلُّ من ينظم "كلاماً موزوناً ومقفّى" شاعراً! ، وهذا ما ينفيه كلُّ من عرف حقيقة الشعر ، فالشعر ليس إطاراً شكلياً ، بل هو شاعريّة تُلبس وزناً وقافيةً ، ولعلّ هذا ما نلمسه في تعبير "أبي العلاء المعري" الذي يرى أنّ الشعر «كلامٌ موزونٌ» ، تقبله الغريزة على شرائط ، إن زاد أو نقص أبانه الحسن»^(١٧). ويورد "ابن طباطبا" تعريفاً للشعر يقوم على اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الألفاظ بقوله : « ولشعر الموزون إيقاعٌ يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه ، فإذا اجتمع للفهم مع صحّة وزن الشعر صحّة المعنى وعذوبة اللفظ ، وصفاً مسموعه ومعقوله من الكدر ، تمّ قبوله له واشتماله عليه ، وإن نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها ، وهي اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الألفاظ كان إنكار الفهم إيّاه على قدر نقصان أجزائه »^(١٨). وتعريف "ابن طباطبا" للشعر يربطه بالإيقاع الذي يراه قائماً على : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن الألفاظ ، وهو بذلك يعود بالإيقاع إلى الوزن ومنه إلى الشعر . ويُشاكل هذا المعنى قول "المرزوقي" متحدّثاً عن لذة الوزن " : « ... لأنّ لذيقه يطرب الطّبع لإيقاعه ، وبمازجه بصفائه ، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه ... »^(١٩). ومضمون هذا الكلام أنّ الإيقاع الخارجي في الشعر المتمثّل في الوزن والمعنى وعذوبة اللفظ ، عامل مهمّ بل أساسيّ في إعطاء النصّ الشعريّ بُعداً إبلاغياً يهزُّ النفس ويطربها ويزوّدّها بطاقة تخيلية^(٢٠) .

وقد قال " الجاحظ " في الردّ على من يعتبر بالجانب الشكلي فقط دون القصد : « اعلم لو أنّك اعترضت أحاديث النَّاس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها (مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ) كثيراً ، و (مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلُنْ) وليس أحدٌ في الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً ، ولو أنّ رجلاً من الباعة صاح : من يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن (مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتْ) وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ، ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيّأ في جميع الكلام »^(٢١). فهو بهذا يُقرّر حقيقة أنّ الكلام الموزون لا يُعدُّ شعراً إذا لم يُقصد به قول الشعر .

٣ - الشعريّة :

١٧ - المعري ، (أبو العلاء -) : [١٩٨١ م] ، رسالة الغفران ، تحقيق وشرح : عائشة عبد الرحمن ، الطبعة السابعة ، دار المعارف ، مصر ، ص : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

١٨ - ابن طباطبا ، (محمّد أحمد العلوي -) : [١٩٥٦ م] ، عيار الشعر ، تحقيق : طه الحاجري ومحمّد زغلول سلام ، د . ط ، القاهرة ، مصر ، ص : ١٥ .

١٩ - المرزوقي ، (أبو علي أحمد -) : [١٩٩١ م] ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ص : ١٠ .

٢٠ - ينظر : أبو حمدان ، (سمير -) : [١٩٩١ م] ، الإبلاغيّة في البلاغة العربيّة ، الطبعة الأولى ، منشورات عويدات الدّوليّة ، بيروت ، باريس ، ص : ٨٣ .

٢١ - الجاحظ ، (أبو عثمان عمرو بن بحر -) : [١٩٩٨ م] ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة السابعة ، (الجزء الأوّل) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ص : ٢٨٨ ، ١٨٩ .

لا نقصد بـ "الشعرية" - هنا - المصطلح الحديث الذي يبحث في أدبيّة الأدب ، بل نقصد بها ما يكون ملهماً لهذا الأدب شعراً من سياقات الواقع ، ليكون الواقع وأحداثه هي ما يُشكّل الدّافع عند الشّاعر لنظم قصائده ، وقد كان في شعرية الواقع ما يفوق الخيال عند الشّاعر ، وعن هذا المعنى يقول :

« "بيجماليون" الواقع استعزى مشاعره *** وفي الحقيقة ما يُعني ويتفق » (٢٢) .

فتمثال "بيجماليون" قد أغرم به نأجته - كما تقول الميثولوجيا الإغريقية - وقد تحوّل في الأدبيّات الحديثة إلى رمز للصراع بين الحياة والفنّ ، وفي البيت السابق يقول الشّاعر "عبد المجيد فرغلي" إنّ ما يوجد من إغراء في الواقع يفوق الخيال كثيراً ، وعلى هذا يكون ما يحركه الواقع من مشاعر أكبر بكثير ممّا يحركه الخيال الشعري وحده . فيكون هذا الواقع مثيراً للهمس الشعري الذي يحسّ به ، ولعلّ هذا بعض من نفهمه من قوله :

« إنّني شاعرٌ وشعري رجّع *** لصدى الهمس في حنايا شعوري » (٢٣) .

٤ - الواقعية :

تشكّل "الواقعية" أحد مدارس الشعر المعاصر ، وهي طريقة من التعبير عن نفسيّة الإنسان المعاصر ، وقضاياه ، وأفكاره ، وطموحه ، ورؤاه ، وآماله ... وكان من أهم أسباب ظهورها الرّد على المدرسة "الرؤمانسيّة" المغرقة في الهروب من أسر الواقع إلى أسرار الطبيعة وعوالم المثاليّة . ومن أبرز رواد الواقعية : صلاح عبد الصّبور ، أحمد عبد المعطي حجازي ، ومحمّد الفيتوري ... ويُضاف إلى هؤلاء الشّاعر "عبد المجيد فرغلي" - رحمه الله - لِمَا كان يوليه لقضايا الإنسان من اهتمام بالغ ، فكان شاعراً واقعياً تحركه هموم أمته وقضايا وطنه ، ولا يكاد يتمّ في ذلك نصّاً شعريّاً حتّى يبدأ في غيره ، ويؤكد هذا ما نجده في التّقديم لسيرته من كتاب "سيرة ومسيرة" ، فقد « انبرى عبد المجيد فرغلي ينظم أشعاره ، ويخلّد تاريخ وطنه المفدّى وتاريخ أمته ، ويرفع من شأنها وسمعتها ، ويتباهى بها بين الأمم والشّعوب .. يناضل ويتفانى في نضاله ولم يتوقّف برهة طيلة مسيرته ، إلّا ليلتقط أنفاس نصّ جديد ، وكانت غايته الأسمى المزيد من فهم الحياة والشعر والإنسان والعالم المحيط به » (٢٤) . وحسب نفهم بعض ملامح "شعرية الواقع" عند الشّاعر كان لا بُدّ من معرفتنا بأبرز ملامح المدرسة الواقعية ، والمتمثلة في :

١ - الاهتمام بالإنسان باعتباره جوهر التجربة ، والاهتمام بمعاناته وحياته اليومية وقضاياه النفسيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة ، وهذا واضح لا يخفى في قصائد الشّاعر ، ومنها مثلاً قصائد : قهرتنا ، هروب ، نظرة على كوخ بئس ... وغيرها .

٢ - الجنوح إلى الأسطورة ، والرّمز ، والتّراث الشعبي ، والإشارات التّاريخيّة ، ومنها مثلاً : قصيدتنا : تمثال الحقيقة (في فكر بيجماليون) (أسطورة يونانيّة) ، وبيجماليون الهايف .

٢٢ - يُنظر : رحلة في عيون الشّوق ، ص : ٣٠٤ .

٢٣ - يُنظر : تقديم د . "هنية جوادى" لكتاب : سيرة ومسيرة ، ط ٥٥ ، ص : ٠٣ .

٢٤ - ديوان : رحلة في عيون الشّوق ، ص : ٧٤٣ .

٠٣ - تأثره بروافد مسيحية وصوفية ووثنية وابتداعية (رومانسية) ، كالذي نراه في ديوان : "في رحاب الرضوان" ، أو في قصيدة : ميلاد عيسى وأحمد .

٠٤ - تعرية الزيف الاجتماعي والثورة على التخلف ، ومن أمثلة ذلك قصائد : بيني وبين مرتئي ، لقمة العيش ، كلاب تعض صمتاً ...

٠٥ - الوحدة العضوية المكتملة للقصيدة ، فهي بناء شعوري متكامل يبدأ من نقطة بعينها ثم يأخذ بالنمو العضوي حتى يكتمل ، وهذا ما نلمحه في حل قصائده إن لم نقل كلها .

٠٦ - قد تسير القصيدة على وتيرة واحدة في الوزن والقافية ، أو على نظام المقطوعات ، وشعر التفعيلة ، أو قد لا تسير على أي نمط محدد مما يخلق حرية أكبر ، وقد كانت قصائد الشاعر لا تخرج عن حدود الوزن العروضي الخليلي في بحوره الشعرية .

ولم تقض هذه الواقعية على الحس الرومنسي في الشاعر ، بل من الإنصاف أن نقول إن هذا الحس كان ملازماً له طيلة حياته ، فهو يقول في قصيدة " الزهرة الفاتنة " :

كَمْ فِي جَمَالِكَ مَا يُبِيرُ ؟ *** يَا زَهْرَةً نَفَحَتْ عَيْبِرُ؟

أَيْقَظَتْ وَحْيَ مَشَاعِرِي *** بِأَرْيَحِ عِطْرِكَ فِي الْمَسِيرِ

يَا زَهْرَةً بَرِّيَّةً *** يَبْضَاءُ مَلَسَاءَ حَرِيرِ (٢٥) .

فلا عجب - بعد ذلك - أن تكون آخر قصائده، قبل أن يموت بأيام قلائل هي بعنوان "الوردة البيضاء" (٢٦). وينقسم الشعر الواقعي من حيث بنيته إلى قسمين : شعر واضح : يتحدث فيه الشاعر ببساطة وعفوية ولغة تقترب من لغة التخاطب اليومي . وشعر سريلي "غير واضح" : يتميز بالغموض ، والإغراق بالإبهام والرمز والأسطورة ، ويستعصي الكثير منه على التحليل والتقويم والنقد بمقاييسنا المألوفة (٢٧) . وقد كان القسم الأول من الشعر (أي الشعر الواضح) هو نمط الكتابة عند الشاعر " عبد المجيد فرغلي " إذ كانت ألفاظه ملابس شفافة وقصيرة تُبدي مفاتن المعنى وتبرزه دون أن يخلّ بهذا المعنى بساطة اللفظ وقربه من المتلقي .

٥ - الشاعر (عبد المجيد فرغلي) :

وردت ترجمته ضمن ديوان " رحلة في عيون الشوق " ، وتم تناول سيرته بقلم ابنه " عماد الدين " ضمن كتاب : " سيرة ومسيرة " ، ونكتفي منها هنا بما يعكس اهتمامه بالواقع وانعكاس ذلك على شعره مما يشكّل الرافد النفسي والاجتماعي لإبداعاته الشعرية . ويظهر هذا بوضوح في الصفحات التي كتب فيها الشاعر سيرته الذاتية ، ونقل فيها تجربته الشعرية وكيف تشكّلت مع الوقت وتنامت بالمعارضات لقصائد كبار الشعراء والنظم على وزن أبياتهم في المناسبات والمواقف المختلفة ، وفي ذلك يقول : « ... فتعاطيت النظم فيه لمقطوعات ما بين الخمسة والعشرة أبيات ،

٢٥ - يُنظر : ديوان " رحلة في عيون الشوق " ، ص : ٣٢٠ .

٢٦ - يُنظر : سيرة ومسيرة ، ص : ١٦٤ .

٢٧ - محمد ، (إبراهيم عبد الرحمن -) ، وآخرون : كتاب الأدب والنصوص .

ولكن لم أكن أعرف من أيّ البحور هي ؟ فكنت أجيء ببيت الشّعر من قصيدة شاعر من عصر عبّاسيّ أو أمويّ وأنظم عليه قصيدتي في الغرض الذي أريده ، وكنت أحفظ قصائد المنتخبات العربيّة المقرّرة علينا ومنها قصائد المعلّقات بالعصر الجاهلي «^(٢٨). ثمّ يذكر بعد ذلك كيف ترقّى به الحال ليتعلّم علم العروض وينظم بعد ذلك القصائد الموزونة من غير كسر ، ويكتب في القضايا الاجتماعيّة والسّياسيّة كالقصيدة التي كتبها بعنوان " لا برلمان " وهي في النّقد الاجتماعي ، وقد لاقت استحسان بعض أساتذته وثناءه عليه بما نظم .

٠٢ - تجلّيات الواقعيّة :

- واقعيّة العناوين في قصائد عبد المجيد فرغلي :

يمكننا أن نلمح أولى تجلّيات الواقعيّة في واقعيّة عناوين الكثير من القصائد التي نظمها الشّاعر ، وهي عناوين تلامس الواقع وتعبّر عن مضمون القصيدة مباشرة لا تخفى على المتلقّي ، ويوحى عنوانها بمضمون القصيدة ، دون عناء ، ومن ذلك مثلاً : ذكريات حبّ قديم ، تقدم قصّة حياة زوجين ، مروحتي ، نظّارتي ، رغيف خبز ، لقمة العيش ، بيني وبين مرتبي ، حلّ الشتاء ، عروس صباي ، حنين إلى ولدي الغائب ، على أبي ، في عيد الأمّ ، في رثاء السّلطان محمّد الخامس ، لن ننسى بطلة الجزائر جميلة ، وهل ننسى بطلة الأردنّ نادية ؟ ، عبّاس فرحات ، محمّد بوضياف ، أعتزُّ أنّي مصري ، وغيرها من القصائد ... وكلّ قصيدة منها تعكس قضيّة من قضايا الواقع السّياسي والاجتماعي والتّاريخي والوطني والدّيني ... تجسّد تفاعل الشّاعر مع هذا الواقع ومعايشته له .

٠٣ - واقعيّة الموضوعات الشعريّة وعلاقتها بالإيقاعيّة :

وكانت غايتنا منه استقراء إيقاع الموضوعات التي تناولها " عبد المجيد فرغلي " في ديوان " رحلة في عيون الشّوق " ، بالإضافة إلى دواوينه الأربعة وهي : ديوان " لحن العبور " ، ديوان " العملاق الثّائر " ، وديوان " من نبع القرآن " ، وديوان " نداء القدس " . وهي مجموع ما أتّيح لنا الاطّلاع عليه من دواوينه المتعدّدة . غير أنّ حدود هذه الدّراسة لا يسمح بتتبّعها جميعاً ، وكفي أن نُشير إلى مواءمة الشّاعر لمواضيع قصائده ما يناسبها من بحور الشّعر ، فنجد تنوّع البحور الشعريّة مثلاً في ديوان " العملاق الثّائر " ، التي بدأت بالبسيط (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ) ، لتتنوّع بعد ذلك فتشمل المتقارب (فَعُولُنْ) ، والوافر (مُفَاعَلُكُنْ) ، والطّويل (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ) ... وغيرها من الإيقاع ، مع مناسبة كلّ إيقاع لموضوع القصيدة .

والملاحظ على القصائد المختارة في كتاب " سيرة ومسيرة " الذي كتبه - من بعده - ابنه " عماد عبد المجيد " كانت كلّها مما يُجسّد شعريّة الواقع ، وشاعريّة الموقف عنده ، وهي : (في رثاء السّلطان محمّد الخامس ، حسناء من المغرب ، أخي في الجزائر ، لن ننسى بطلة الجزائر : جميلة ، الشّعاع المقتول بوضياف صوتٌ لن يموت ، كلماتي ليست للبيع ، أعتزُّ أنّي مصري) .

٤٠ - الدوافع النفسية والاجتماعية :

ملكة الشعر التي امتاز بها الشاعر واكتسبها بعد ذرية طويلة ، نتيجة معاشية للواقع ، واستلهم المواضيع منه ، ما جعله يقدحها شعراً كلماً أتيح له ذلك ، ويُبين أنَّ ملكة الشعر إنما هي غراسٌ أحسن رعايته ، فنما وآتى أكله ، وهو ما يعبر عنه نثراً وشعراً بقوله : « حين تخرجت من مدرسة المعلمين العامة بأسبوط كنت قد حصلت على مؤهلين ، أحدهما : هو ملكة الشعر والخيال التي بدأ يشع نورها وأنا طالب بالسنة الرابعة ... وقد حباني الله بخير مرشد وموجه هو الأستاذ " مصطفى قراة " الذي استطاع أن يمدني بتوجيهه وإرشاده السديد في رفق ولين حتى جاء اليوم الذي سمعت فيه أستاذي يقول :

" أنت الآن أصبحت شاعراً " فأوحى إليّ نطقه بهذه العبارة أن أقول :

لئن كنتُ هذا اليومُ أصبَحْتُ شاعراً *** لك الفخرُ أستاذي فَعَرَشَكَ قَدْ نَمَا

وثاني هذين المؤهلين : هو ما أهلي لأن أكون مدرّساً بإحدى مدارس الغنام « (٢٩) .

ولعلّ هذا الاهتمام بالقضايا الواقعية في شعره - إذا ما قورنت بالشعر الذي يعتمد على الخيال الصّرف في التعبير عن المشاعر المختلفة - يُمكن إرجاعه إلى طبيعة عمله في التعليم ، إذ كان معلماً ، قضى في تعليم مادّي المواد الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا) ومادّة (اللغة العربية) شطراً كبيراً من حياته امتدّ من سنة (١٩٥٢ م) إلى سنة (١٩٧٧ م) ، كما تُرجع سهولة ألفاظه واعتماده قريب الألفاظ دون غريبها ، وسهولة المتلفّي لإدراك معانيها إلى العامل نفسه وهو التعليم ، إذ كان معلماً في المرحلة الابتدائية ، وهذا يتطلّب من المعلّم أن يعتمد الإيضاح والبعد عن الغموض والتكرار ، ممّا جعل هذا الأسلوب ممتزجاً بروحه الشعريّة التي تنطلق من الواقع وترجع إليه في لغة سهلة واضحة بسيطة تُبلغ الغاية وتؤني على المراد .

ومن الدوافع النفسية والاجتماعية ما لحه الشاعر من تغير أحوال النَّاس ومشاعرهم مما حمله على التعبير عنه شعراً، ومن ذلك قصيدة " أخي ما لها الأيام ؟ " :

أخي ما لها الأيام تعقّب جفوه *** وتقطع ما بين الأجنّة من ودّ ؟
فينهّار صرخ بالوفاء بنيته *** وفيه طيور البين تنعق من بعدي
وها أنت يا حلي كائنك لم تكن *** عرفت وداداً أو تبت على عهد
ألم تدر ما معنى الصداقة والهوى *** فأصبحت ذا قلب من الحجر الصلد ؟
وجرعتني كأس الشهاد ولم تكن *** لتعلم ما في القلب من شدة الوجد ؟
وكم من صديق يا إلهي ودّته *** ولكنه ولى وبالع في الصّد ؟
وخلف لي ناراً تأجج في الحشا *** ولدغة أشواق تحمّلتها وحدي
وكم لاح لي وجه تبسم ثغره *** فأغرى فؤادي حين لاح على بُعد ؟

تَحْيَلْتُهُ نِعَمَ الصَّدِيقِ وَإِنَّمَا *** تَبَيَّنْتُ أَنِّي قَدْ خُدِعْتُ بِمَا يُبْدِي
وَتَابَعْتُ فِي السَّيْرِ الْهَوَى فَأُضِلَّنِي *** وَمَنْ تَابَعَ الْأَهْوَاءَ بَاتَ عَلَى جَهْدٍ

ومن هذه الدوافع الدوافع الإنسانية التي تجعله يحس بمشاعر الإنسان في كل مكان ، ويُعبر عنه بمحبة تسع الجميع ، فيقول عن نفسه :

أَنَا رَوْضَةُ الْحُبِّ الَّذِي تَسْعُ الْوَرَى *** مِنْ صَائِيَيْنِ وَمُؤْمِنَيْنِ وَصُنْفِ (٣٠) .

ويصف ابنه " عماد " هذا البيت بقوله : « أقوال يوجه بها العالم إلى الاهتمام بتربية النشء والمحبة البشرية حتى يعم السلام دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو الجنس ، وأن تمتلئ القلوب بالمحبة والصفاء ، فحق أن يوصف بأنه " قلب من ذهب " » (٣١) . وهذا البيت يشاكل بيت الشاعر حين يقول :

إِذَا كَانَ أَصْلِي مِنْ تُرَابٍ فَكُلُّهَا *** بِلَادِي وَكُلُّ الْعَالَمِينَ أَقَارِبِي

هذه الوحدة التي كان يؤكدها كلما وجد المقام لذلك ، ومنها ما ذكره في ديوان " من نبع القرآن " حين قال :

« أَوْطَانُنَا التَّوْحِيدُ جَمَعَ بَيْنَهَا *** فِي الْعِرْقِ فِي الْأُوطَانِ فِي الْبُنْيَانِ » (٣٢) .

٥٥ - نماذج من القصائد :

من أبرز المشاعر التي تركت أثراً بالغاً في نفسية الشاعر قرار الإزالة الذي طال " بيت الشاعر " وأدى إلى هدمه ممّا جعل صورة هذا الواقع الأليم لا تُفارق ، فذكر هذا الموقف في أكثر من مقام ، مذكراً به وبقسوته ، وهو من أبرز معاني واقعيته ، وحتى ما ينجم عنه من مشاعر الإيمان بقضاء الله وقدره ممّا لا يمكن وصفه إلاّ بتخيّله يؤكّد الشاعر أنّ لآثار هذا الإيمان ما يتجلّى واقعاً فيقوله في قصيدة " زعموها لا تُمطر ذهباً " (٣٣) :

« زَعُمُوا إِيمَانِي زَعَزَعَهُ *** رَبُّنَا فِي اللَّهِ لَهُ اضْطَرَبْنَا

لَكِنَّ الْوَاقِعَ كَذَّبَهُمْ *** وَانْفَرَجَ الْعَيْبُ بِمَا وَهَبَا » (٣٤) .

ونجد ألم هذه الواقعة قد حفر في نفس الشاعر ما لا يُنسى من الألم والقهر ، فسجّلها في قصيدة " دعوات قلب " (٣٥) ، وقصيدة " قهرتنا " (٣٦) ، التي يجسّد فيه هول ما أصابه ، مجسّداً بذلك واقعه بما فاض من مشاعر السخط والإحساس بالقهر ، و " الهول العظيم " الذي جعله يكرّرها في مبتدأ القصيدة ومنتهاها :

٣٠ - يُنظر : سيرة ومسيرة ، ص : ١٥ .

٣١ - يُنظر : سيرة ومسيرة ، ص : ١٥ .

٣٢ - ديوان : من نبع القرآن ، ص : ٥٨ .

٣٣ - القصيدة في : ٢٧ / ٠٢ / ١٩٨٦ م عقب تنفيذ حكم الإزالة على بيت الشاعر .

٣٤ - ديوان : من نبع القرآن ، ص : ١٩ .

٣٥ - القصيدة في : ٣٠ / ١٢ / ١٩٨٥ م ، وهي تضرع ودعاء من الشاعر لله على وجل قبل تنفيذ حكم الإزالة على منزله بقرية النخيلة محافظة أسبوط .

٣٦ - القصيدة في مايو ١٩٨٤ م من وحي إزالة منزل الشاعر في قرية النخيلة مركز أبو تيج محافظة أسبوط .

« فَهَرَّتْنَا خُطُوبُ هَوْلٍ عَظِيمٍ *** وَسَقَتْنَا كُؤُوسَ هَمٍّ مُقِيمٍ
 كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ نَزْدَادُ هَمًّا *** فَوْقَ هَمِّ أَصَابِنَا مِنْ قَدِيمٍ
 وَظُرُوفُ الْحَيَاةِ تَقْسُو عَلَيْنَا *** لَا نَرَى مَهْرَبًا لِصَدْرِ حَمِيمٍ
 تَتَهَاوَى مَقَامِعَ مَنْ حَدِيدٍ *** فَوْقَ رَأْسِي بِكُلِّ خَطْبٍ جَسِيمٍ
 يَا صُرُوفَ الزَّمَانِ مَهْلًا عَلَيْنَا *** وَاتَّزَكَيْنَا نُحْسُ طَعَمَ النَّسِيمِ
 أَيْنَ حَقُّ الْإِنْسَانِ فِي عَهْدِ أَمْنٍ *** أَخْصَرَ الْعَيْشَ فِيهِ رُوحَ النَّعِيمِ
 أَشَقَاءُ أَصَابِنَا أَمْ بَقَاءُ *** بَيْنَ أَثُونِ جَمْرَةٍ مِنْ جَحِيمِ
 يَا لَهْمِّي عَلَى فَجِيعَةِ بَيْتِي *** لَيْتَنِي مِتُّ .. قَبْلَ هَوْلٍ عَظِيمٍ » (٣٧) .

ولا شك أنه هولٌ عظيم ، فما يُطلب بسببه الموت فهو - لا شك - أعظم من الموت !

وينقل الشاعر من واقع التعليم مآسيه فيه ، من غطرسة بعض المفتشين ، ولا مبالاتهم بظروف المعلم ، ولا هم لهم إلا تتبع عوراته أثناء التدريس ، مهملين ما يقوم به من جهد ، واهتمام الشاعر بقضايا العلم والتعليم وتربية النشء وإصلاح التعليم كلها أمور لا تخفى على عين مطلع على شعره ، وهي من أبرز ما يجسّد واقعيتّه أيضاً، ومن ذلك قصيدة : " أأستقيل يا شرشر وفلفل ؟؟ " ، التي يقول فيها متذمراً من واقع " التفتيش " :

« سَمِئْتُ حَيَاتَكَ يَا " شَرَشَر " *** وَمَلَّتْكَ نَفْسِي أَيَا فُلْفُلٍ
 وَأَوْشَكْتُ يَا صَاحِبِي أَسْتَقِيلُ *** فَهَلْ فِيكَ أَعْذُرُ أَمْ أَعْذُلُ ؟
 كَفَانِي فَقَدْ كَادَ عَقْلِي يَطِيرُ *** وَكِدْتُ أَجُنُّ فَلَا أَعْقِلُ
 أَظَلُّ " أَهْوَهُ " طُولَ النَّهَارِ *** وَمَالِي فِي النَّبَحِ مُسْتَقْبِلُ
 وَيَأْتِي " الْمُفْتَشُّ " مُسْتَكْبِرًا *** عَلَيَّ وَلِلْعَذْرِ لَا يَقْبَلُ
 وَلَا هَمَّ إِلَّا " التَّفَاطُ الْعُيُوبِ " *** يُسَجِّلُهَا حِينَمَا .. يُقْبَلُ
 فَيَسْأَلُ أَغْبَى تَلَامِيذِنَا *** وَإِنْ لَمْ يُجِبْ قِيلَ لِي الْمُهْمَلُ ..
 كَأَنَّ التَّقَارِيرَ فِي كَفِّهِ .. *** سَيَاطُ عَلَيْنَا بِهَا تَنْزِلُ
 فَيَنْفُلُ عَنِّي بِهَا " صُورَةٌ " *** نَبِّجَتُهَا الْخَصْمُ أَوْ أَنْفُلُ
 وَمَا جِئْتَنِي فِي كِفَاحِ الْبَاءِ *** إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَنْ يَعْقِلُ ؟ » (٣٨) .

ومن ديوان رحلة في عيون الشوق :

٣٧ - ديوان : رحلة في عيون الشوق ، ص : ١٦٦ .

٣٨ - ديوان : العملاق الثائر ، ص : ٤٣ .

قصيدة : حوريتي في معبد الحب^(٣٩) . وفيها تعبير واقعي عن الهيام بجسد المرأة المحبوبة^(٤٠) .

ولعلَّ العنوان من وحي هذا البيت الذي يقول فيه :

« إِنِّي وَجَدْتُ فَتَاةً أَحْلَامِي بِهَا *** مَا غَيْرُهَا أَبْغِي مَحْطَ رَعَائِي »^(٤١) .

ليهم بعد ذلك في تخيل المحبوب بما يعجز عنه الخيال والواقع معاً ، فيقول :

« أَيْنَ السَّبِيلُ لَوْصِفَ مَا عَيْنِي رَأَتْ *** مِنْ أُمُصِ الْقَدَمَيْنِ حَتَّى الْعَارِبِ ؟

عَجَزَ الْخَيَالُ مَعَ الْحَقِيقَةِ مَذْهَباً *** فَبَأَيِّ تَصْوِيرٍ أُصَوِّرُ كَاعِي ؟ »^(٤٢) .

وبعضي في وصف " فتاة أحلامه " وصفاً حسياً مباشراً ، ويؤدي ما تكعّب من صدرها ، وما تراكم من لحمها زينةً ،

فيعكس بذلك اهتمامه بالوصف الواقعي على حساب التعبير الخيالي ، وذلك ما نلاحظه في مثل قوله :

« وَنَظَرْتُ لِلتَّهْدِنِ اسْتَقْتِيَهُمَا *** فِيمَا أَرَى مِنْ رَوْعَةٍ وَتَنَاسُبِ

مَاذَا هُمَا ؟ وَلِمَ أَحْلَاهَا هُنَا *** مُتَجَاوِرِينَ عَلَى لَبَانِ الْكَاعِبِ ؟

أَهُمَا الدَّلِيلُ عَلَى اكْتِمَالِ أُتُوْنَةٍ *** أَمْ دَاعِيَانِ إِلَى تَقَرُّبِ خَاطِبِ ؟

سَاقِ خِدْلَ جَنَّةٍ تَرَكَمَ لَحْمُهَا *** وَكَأَخِيهَا غَضْرًا لَفِيفَةً عَاقِبِ »^(٤٣) .

٠٦ - الخيال : في ديوان رحلة في عيون الشوق .

رغم تكرّر الخيال في القصيدة السابقة أكثر من مرة ، إلا أنَّ الشاعر يرى في الواقع والحقيقة ما يغني عن استعمال

الخيال في التعبير عن المحبوب (فتاة أحلامه) ، ولذا فهو يتساءل متعجباً :

« وَلِمَ التَّخِيلُ وَالْحَقِيقَةُ تَجْتَلِي *** فِي عَيْنِ بَاصِرِي وَمِلءِ جَوَانِي ؟

أَفْضَتْ بِهَا حُورِيَّتِي فَيَقْنَتْهَا *** وَبِهَا اتَّخَذْتُ مِنَ الْهِيَامِ مَذَاهِي »^(٤٤) .

وحقَّ العناوين التي تضمّنت بعداً عن الواقع بما تحمله من دلالات " الخيال " كانت مضامين القصائد فيها غير بعيدة

عن الواقع ، ومن ذلك : قصيدة : " على بُرج الخيال " ، وقد كانت القصيدة فيه من واقع صورة رآها أمامه فوصف

ما حرّكته في ذاته من مشاعر ، ودليل ذلك أنّه علّق عليها بقوله : « من وحي صورة غلاف »^(٤٥) . فخياله فيها

خيالٌ واقعيّ ، وليس خيالياً صرفاً ... وفي قصيدة " حلم وأمل " ، نجده يتغلّز بفتاة أحلامه وليس في واقع الأمر إلا

٣٩ - الصياغة الثانية لقصيدة (فتاة أحلامي) في معبد الحب - المؤرّخة : ١٩ / ٠٨ / ١٩٥٩ م وعدد أبياتها ١٤٠ وهي من البحر الكامل أيضاً .

٤٠ - يُنظر : ديوان : رحلة في عيون الشوق ، ص : ٢٤ .

٤١ - نفس المصدر ، ص : ٢٤ .

٤٢ - نفس المصدر ، ص : ٢٣ .

٤٣ - يُنظر : ديوان : رحلة في عيون الشوق ، ص : ٢٢ - ٢٣ .

٤٤ - نفس المصدر ، ص : ٢٨ .

٤٥ - نفس المصدر ، هامش ص : ٩٥ .

بلده " مصر " ، وهو ما نجد في آخر أبياتها ، وما جاء من وصف لها في الهامش بأنها « من الغزل السَّياسي ، وهي ضمن مجموعة من القصائد يتغزل الشاعر بمعشوقته (مصر) »^(٤٦) . ولا يمنع ما ذكرناه من واقعية الشاعر واهتمامه بشؤون الحياة أن يتخيّل ما يرسمه خياله في لحظة صفاء وشاعريّة ، ومن ذلك ما يقوله في قصيدة : " رسمتها في خيالي " :

« فَأَنْتِ عَذْرَاءُ فِكْرِي *** رَسَمْتُهَا فِي خَيَالِي
عُذْرِيَّةٌ بِنْتُ فِكْرٍ *** وَمَا لَهَا مِنْ مِثَالٍ »^(٤٧) .
خاتمة :

عبرَ الشاعر " عبد المجيد فرغلي " بشعره المتنوّع عن مختلف المواضيع التي عايشها في واقعه ، فكتب في السِّياسة ، والتَّاريخ ، والاجتماع ، والتَّصوُّف والتَّعليم ، وعالج هموم وطنه ، وهموم أمته ، معتمداً على حسن مرهف ، وشاعريّة متدفّقة ، وقلمٍ مطواع ، ساهمت بنائه الإيقاعيّة المختارة في تشكُّل شعريّة الموقف ورسم معالم القصيدة عنده باختياره ما يناسب القصيدة من وزن ، يوصل الإحساس بموضوعها قبل أن توصله كلماتها .

وقد تجلّت واقعيّته في اختياره لمواضيع ممّا يحيط به دون إغراقٍ في الخيال ، إلّا ما يكون عفو الخاطر ، أو تبليغاً لشعورٍ في صورةٍ أبلغ . وكان لهذه الواقعيّة دوافعها النّفسية والاجتماعيّة ، كان من أوقعها أثراً في نفسه ، قرار هدم منزله ، الذي عبر عنه في غير ما مناسبة ، وفي أكثر من قصيدة ، ولم تمنعه رقةً مشاعره من أن يُظهر ثورته على ما يُسخطه من واقع الحياة المرير فتحدّث عن هموم النّاس وهموم التَّعليم وغيرها ...

وخلصنا في ختام هذا البحث إلى أنّ واقعيّة شعره لم تمنعه من إبراز رومنسيّته في الاستلهام من الطّبيعة وتوظيفها في شعره ، كما لم تحل بينه وبين توظيف الخيال في تصوير مشاعره ، وتصوير ما يحيط به ، وبهذا لم تقتصر شعريّة الواقع عنده على رصد معطياته وتصويرها رسماً ، بل تجاوزتها إبداعاً وتخيلاً ، وهو القائل في وصف خلاصة شعره وشاعريّته وشعوره :

« أَنَا فِي النَّهَائِيَةِ شَاعِرٌ *** يَهْوَى الْجَمَالَ الْمُسْتَتِيرَ »^(٤٨) . فرحمة الله عليه ما دام في الشَّعر مُثِير .

قائمة المصادر والمراجع :

- ٠١ - الجاحظ ، (أبو عثمان عمرو بن بحر -) : البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة السابعة ، (الجزء الأوّل) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، [١٩٩٨ م] .
- ٠٢ - أبو حمدان ، (سميّر -) : الإبلّغية في البلاغة العربيّة ، الطبعة الأولى ، منشورات عويدات الدّوليّة ، بيروت ، باريس ، [١٩٩١ م] .

^{٤٦} - نفس المصدر ، هامش ص : ٦٢ .

^{٤٧} - نفس المصدر ، ص : ١٢٨ .

^{٤٨} - يُنظر : ديوان : رحلة في عيون الشّوق ، ص : ٣٢١ .

- ٠٣ - ابن رشيق ، (أبو علي الحسن -) : **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، (الجزء الأول) ، حققه : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان، [١٩٨١ م] .
- ٠٤ - ابن طباطبا ، (محمد أحمد العلوي -) : **عيار الشعر**، تحقيق : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، د. ط، القاهرة، مصر ، [١٩٥٦ م] .
- ٠٥ - عبد الجليل يوسف ، (حسني -) : **موسيقى الشعر العربي** ، الجزء الأول (دراسة فنيّة وعروضيّة) ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، مصر، [١٩٨٩ م] .
- ٠٦ - ابن فارس ، (أبو الحسين أحمد -) : **مقاييس اللغة** ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية، [١٩٧٩ م] .
- ٠٧ - فرغلي ، (عماد الدين عبد المجيد -) : **رحالة الشعر العربي** ، عبد المجيد فرغلي ، **سيرة ومسيرة** ، تقدم : هنية جوادى، ط ٥٥ ، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، [٢٠١٩ م] .
- ٠٨ - قدامة ، (ابن جعفر أبو الفرج -) : **نقد الشعر** ، **نقد الشعر** ، تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، د . ط ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان، [د . ت] .
- ٠٩ - المخزومي ، (مهدي -) : **الفرايدي ، عبقرى من البصرة** ، خزانة التراث ، الطبعة الثانية ، دار الشؤون الثقافيّة العامّة ، بغداد ، العراق ، ص : ١٥٦ ، و أنيس ، (إبراهيم -) : [١٩٧٢ م] ، **موسيقى الشعر** ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، مصر، [١٩٨٩ م] .
- ١٠ - المرزوقي ، (أبو علي أحمد -) : **شرح ديوان الحماسة** ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، [١٩٩١ م] .
- ١١ - المعري ، (أبو العلاء -) : **رسالة الغفران** ، تحقيق وشرح : عائشة عبد الرحمن ، الطبعة السابعة ، دار المعارف ، مصر، [١٩٨١ م] .

دواوين الشاعر " عبد المجيد فرغلي " :

١٢ - ديوان " رحلة في عيون الشوق " .

١٣ - ديوان " العملاق النائر " .

١٤ - ديوان " من نبع القرآن " .